حكي ان ام سليم وهي الرميصا الصحابيه كان لها ولد فمرض مرضا شديدا فلما كان في بعض الايام
توفي ووالده غايب فجعلته في مخدع يعني البيت وسجته بثوب يعني في زاويه وغطته
فلما جا والده وسالها عنه فقالت بالف نعمه وصدقت فانه قد استراح من الم المرض
وهو صغير لا اثم عليه فخشاه في الاخره وقدمت الى زوجها افطاره فافطر وبسطته حتى نال
منها ما ينال الرجل من امراته فلما كان في اخر الليل قالت له يا ابا فلان رايت جيرانا لنا استعاروا
عاريه واستمتعوا بها مده فلما طلبها اربابها اشتق عليهم قال بيس ما صنعوا قالت له ان ولدنا
كان عندنا عاريه ومتعنا الله به مده ثم قبضه الله قال انا لله وانا اليه راجعون ثم ركبني
حتى فعلت ما فعلت ثم اخبرتني بذلك اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه النبي صلى الله عليه السلام
عليه وسلم قال له بارك الله لكما في ليلتكما فحملت بعبد الله وكان من اصلح الناس فهذا حال من يكون
في صبره حتى انتفع به غيره ولحقته بركته قال الامام رضي الله عنه وقال ابن عطا الصبر
الوقوف مع البلا بحسن الادب قال الشارح رضي الله عنه اي لا يجزع ولا يتسخط فان كل
لا يتصبر ويكون صابرا فان بلغ الى اعلى منها ما نال الصبر نال مقام الرضى قال الامام رضي
الله عنه وقيل هو الفنى في البلوى بلا ظهور شكوى قال الشارح رضي الله عنه وهذا قريب
من كلام الجنيد في قوله تجرع المراره من غير تعبيس لان هذا فيه من غير شكوى والشكوى
اظهار لما هو فيه باللسان وكتم التعبيس كتم للصبر حتى يتغير الاحوال ويمتاز هذا
عن كلام الجنيد بقوله الفنا فانه يدل على شده البلا قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمان
الصابر الذي عود نفسه الهجوم على المكاره قال الشارح رضي الله عنه ودل لا انه
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر اذا نزلت به النازله تكلف الحمل لها وتالم وقاسى المشقه
العظيمه والصابر اذا نزل به البلا تلقاه بدون تلك المشقه وان وجد الما وان خف
عليه الالم اما لاختبار المبلي له من القضا او لما يرجوه من الجزا واما الصبار فبالغه ولهذا فيما
فانه يبتهج على تحمل كل مكروه اذا كان محبوبا لمولاه فمن تكلف العادات الشاقات كالحج
والجهاد وبذل الكثير من المال المحبوب عند اكثر العباد وكذلك ادامه الصلاه
والصيام والقيام لله بها والناس نيام فيحسن ان يسمى صابرا لانه يتجهم على كل مشقه
بلا كلفه ويجد اللذه فيها فضلا عن المراره والمشقه قال الامام رضي الله عنه
وقيل الصبر المقام مع البلا بحسن الصحبه كالمقام مع العافيه قال الشارح رضي
الله عنه ومراده ان الحاله التي يكون فيها طيب العيش رخي البال اذا تواترت عليه
الارزاق والعوافي في بدنه وماله وولده فاذا تم له اضداد ما ذكرناه من البلايا
كانت حاله سوا ان يستوي حاله في الشده والرخا والعافيه والبلا وهذا قد يستبعده
ارباب العاده حتى يحيلوا وقوعه وذلك استبعاد محض بل غفله عما يجري للعبد

نفسه في بعض احواله اذا لاح له سرور وتجرعه عنه مكروه وقوي احد المعنيين على الثاني
وبعالم يجد للضعيف منها اثرا ومثاله ان العبد قد يكون ضعيف القوى عاجزا عن المشي لبعض حسا
المواضع القريبه من موضعه لبعض حوايجه في الدنيا فاذا اخبر بامر يسره وقد يحتاج
الى لقيانه او يتلف يحتاج الى تداركه تقل قواه وظهر منه من الحركه والنشاط وزوال ما كان
يجده من الالم من الحركه لكمال الجد في تحصيل مطلوبه والانبساط وهذا حال من قوي
صبره لكمال معرفته واحتسابا لمولاه له او يكثره افضاله عليه واكرامه بسبب صبره قال
الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمان احسن الجزا على عباده الجزا على الصبر ولا جزا فوقه
قال الله سبحانه ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قال الشارح رضي الله عنه
والمفهوم من هذه الايه ان الله تعالى يجازي الصابر باحسن من عمله ومن عمل حسنه جوزي
بعشر فقد جوزي باحسن من عمله فكيف بسبع مايه وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب اعم فيما تضمنته من الايه التي ذكرها فهذا الجزا احسن مما هو بالحسنات قال
الامام رضي الله عنه وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلايه بالرحب
والدعه قال الشارح رضي الله عنه وهذا مختص بالصبر عن التوارد التي تطرق العبد في ليله
ونهاره باختلاف احواله وقد يدخل فيه ما يتجدد من الوجبات من تغيير المكان والقيام
بحقوق الابنا والاهل من القرابات فحقه ان يقوم بذلك لسهوله وامتثالا لمالك الارض
والسموات قال الامام رضي الله عنه وقال الخواص الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا عام في كل مصبور عليه واجبا كان او مندوبا او مصبورا عنه
محرما كان او مكروها او ما ينزل به القضا مما يخالف الاهوا فان الكتاب العزيز نص الصبر
عليه ومدح فاعله والمتخلق به فكلامه كلام عام شامل لسائر ما يتعلق به الصبر قال
الامام رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف
يصبرون وانشدوا الصبر يجمل في المواطن الا عليك فانه لا يجمل قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح لان الصبر يكون لله وبالله وعلى فعل الله وهذا كله محمود والصبر عن الله
مذموم فان الصبر عن الله دليل على قله الرغبه في قربه وامتثال امره وتجنب نهيه والتذلل
له ببدنه وقلبه فاذا صبر عن هذا او عن طلب الحظوه فهو بعيد عن الحق سبحانه وصبر المحبين
عن الله محال لانه يناقض المحبه فهو اشق عليهم ان يجري به القدر فانه يهلكهم لما هم فيه
من تحمل الضرر قال الامام رضي الله عنه وقال رويم الصبر ترك الشكوى قال الشارح رضي الله عنه
وهذا من علامات الصبر فان من كمل صبره لا ينطق بحاله لسانه والشكوى منقسم قسمين فان
اراد ترك الشكوى لغيره من ابنا جنسه فقريب وان اراد ترك الشكوى لمولاه فانه يعينه
بلاه وهو الذي خلق له ما هو فيه من البلا وعليه اجراه فان اراد رويم رحمه الله هذا النوع

Copyright © King Saud University